كلاهما مسؤولتان عن احتلال وحشي وسفك دماء الأبرياء.. وتكافحان الارهاب دون التطرق لاسبابه الحقيقية

تحالف امريكا واسرائيل هو تحالف الطواغيت الأكثر بغضا في العالم وكان على اولمرت أن يسافر الى غزة وليس الى واشنطن

■ هل قوطع خطاب ايهود اولمرت أمام مجلسي النواب والشيوخ 38 مرة كما أفادت «معاريف» و«هآرتس» و«يديعوت احرونوت»؟ هل كان هذا «خطاب حياته» أم «رقصة النصر» الخاصة به؟ هل هذا هام؟ من يقرأ سيل المديح الذي أغرقت به الجوقة الاعلامية الاسرائيلية رئيس وزراء اسرائيل، قد يعتقد أن ما حدث هنا هو حملة تاريخية نجحت في دفع الأمور بصورة هامة الى الأمام من أجل تحقيق السلام في الشرق الاوسط. هذا لا علاقة له في الواقع بالمرة.

زعيما دولتين تتقاسمان، كما قال اولمرت «قيما ومبادىء مشتركة»، التقيا في واشنطن. الولايات المتحدة واسرائيل هما اليوم من الدول الأكثر بغضا وكراهية في العالم. كلاهما مسؤولتان عن احتلال وحشي وسفك دماء الأبرياء، وكلاهما تكافحان الارهاب من دون التطرق الى اسبابه وجذوره الحقيقية. كلاهما تخاطران بالسلام العالمي، وقادتهما يوزعون شعارات سلمية فارغة من مضمونها.

الولايات المتحدة واسرائيل تحيطان أنفسهما بأسوار. الفرق الوحيد بينهما هو هل بدأت في امريكا صحوة من خدعة الحرب الأجرامية في العراق بعد ثلاث سنوات من اندلاعها. في اسرائيل ما زالوا يتمسكون بكل أكاذيب الأمس حول العلاقة بين المناطق والأمن ـ حتى بعد 39 عاما من الاحتلال.

التحالف المتجدد الذي عُقد بين رئيس وزراء اسرائيل والرئيس الامريكي هو «تحالف الزعران». أزعران اثنان يعتقدان أن ما هو مسموح لهما محظور على اغلبية العالم. من المسموح لامريكا واسرائيل ان تتسلحا كما يحلو لهما بكل سلاح محتمل، وفي نفس الوقت تُهددان كل من يحاول أن يتصرف مثلهما. لماذا؟ لأنهما قويتان. هذه هي القيم الحقيقية التي حصد اولمرت من اجلها 38 ـ 41 تصفيقا. اولمرت «مد يده» لمحمود عباس، «يدا للسلام» من واشنطن. حتى ذراع اسرائيل الطويلة ليست قادرة على قطع مسافات عابرة للمحيطات من مقر الكونغرس وصولا الى أنقاض المقاطعة. لو كان اولمرت يقصد ما يقوله فعلا، لكان عليه أن يسافر ربع ساعة من ديوانه الى ديوان أبو مازن. «الرئيس» عباس، كما يسميه الآن اولمرت للمرة الاولى كبادرة ايجابية فارغة من مضمونها، ملتزم بالمفاوضات منذ زمن طويل، وهو الزعيم الأكثر اعتدالا للفلسطينيين ـ ولكن اولمرت واريئيل شارون من قبله، ردا يده الممدودة لهما بلا تردد. إلا أن اولمرت لم ينو ادارة المفاوضات مع محمود عباس بصورة جدية. هو يعرف أنه قائد ضعيف. هو سيلتقي معه، وبعد ذلك سيعلن أنه لا يبذل جهدا كافيا ضد الارهاب، وبذلك ستنتهي المفاوضات معه. ليس لدى رئيس الوزراء أي نية للقيام بالخطوة الشجاعة المطلوبة منه. ليس فقط التوجه الى رام الله القريبة الشبعى نسبيا التي يقيم فيها زعيم الأمس الفلسطيني ـ وانما الى غزة المعذبة من اجل الالتقاء هناك بالزعيم الفلسطيني الجديد اسماعيل هنية. الوضع غير لطيف في غزة، ومزدحم ومخيف وحتى خطير جدا ـ اولمرت لن يحصد هناك تصفيقا مثلما حدث في مقر الكونغرس، ولكن هناك فقط يمكن الآن محاولة صنع السلام. ذلك يتطلب شجاعة حقيقية ليست من النوع الذي يُغرقه به الامريكيون. وهذه الشجاعة غير موجودة لدى اولمرت.

من غزة كانت تتعالى اصوات جديدة. المقابلة التي أجراها داني روبنشتاين مع اسماعيل هنية في صحيفة «هآرتس»، والتي تحدث فيها عن السلام في حدود حزيران (يونيو) 1967 كانت ستثير موجة ايجابية من ردود الفعل في القدس، تماما مثل «ميثاق السجناء» الذي وقع في سجن هداريم، إلا أن أذن القدس مغلقة كعادتها أمام كل اصوات داعية لدفع السلام. اولمرت باع الامريكيين شعارات الأمس: «منظمة تتميز باللاسامية المسمومة، وتدعو الى ابادة اسرائيل»، هكذا عرّف حماس التي تتحدث صراحة عن تسوية مع اسرائيل. مد اولمرت ليده جيد للسامعين الامريكيين والاسرائيليين وحدهم. هنا وهناك فقط ما زالوا يشترون فرية سعي اسرائيل للسلام وليس لمواصلة الاحتلال. في اسرائيل وامريكا فقط ما زالوا يؤمنون بمن يقوم بحشد العالم لمقاطعة وتجويع الشعب الفلسطيني، ويقصف ويغتال ويُدمر ويعتقل.

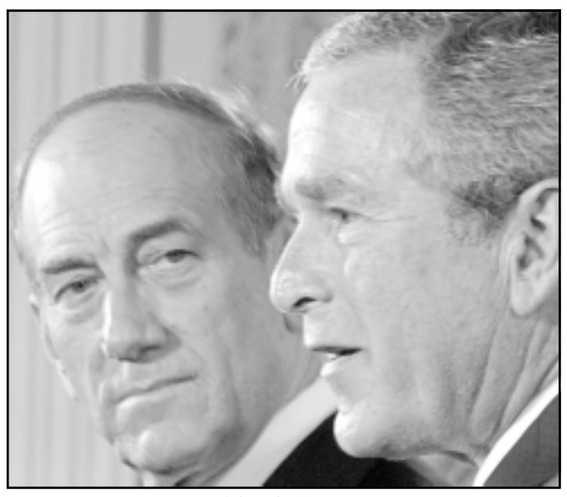

جورج بوش وايهود اولمرت

اولمرت تعهد بالبدء في خطة الانطواء بعد عامين. الآن أصبح يتحدث عن اخلاء ما لا يزيد عن 40 ألف مستوطن وتوطينهم من جديد في «الكتل الاستيطانية». هذه ليست خطة سلام بالطبع، وانما خطة لتكريس الاحتلال في ظروف أكثر ملاءمة لاسرائيل. أضف الى ذلك أن عدد المستوطنين في المناطق سيزيد على ما هو عليه اليوم (في الكتل الاستيطانية) مع انتهاء خطة الانطواء. «الكتل الاستيطانية» تعتبر أكثر خطورة من المستوطنات القليلة التي سيجري اخلاؤها. حقيقة أن واشنطن ليست متحمسة للخطة حاليا، ليست مقلقة بالنسبة لأحد، ذلك لأنها ستؤيدها في نهاية المطاف، فالدولتان، كما نعلم، تتشاطران «قيما ومبادىء مشتركة».

جدعون ليفي
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/28

بقاء المرأة العربية في البيت ليس السبب

نسبة الفقر العالية بين السكان العرب في اسرائيل نتيجة لعدم التكافؤ في الفرص

■ ما سبب كون نسبة الفقر في اسرائيل من أعلى النسب في العالم؟ هذا أحد الاسئلة الرئيسة التي شغلت فريق الفقر استعداداً لمؤتمر كيساريا، الذي سيعقد في الشهر المقبل.

احد التخمينات هو، بالطبع، ان الفقر المرتفع في اسرائيل نتاج الفسيفساء الثقافية الخاصة، التي تشتمل على جماعات من السكان (العرب والحريديين) ذات طابع العيش والقيم الاجتماعية التي تخالف المأخوذ به في العالم الغربي.

نسبة المسلمين الى جملة السكان في البلاد هي العليا في العالم الغربي، ما عدا تركيا. النظر في المعطيات يبين أن السكان العرب في اسرائيل يشابهون في كبر العائلة، وفي الاساس في نسبة المشاركة الضئيلة للنساء في دائرة العمل، تلك الانماط السائدة في دول اسلامية مجاورة، مثل الاردن ومصر.

كثرة الاولاد وقلة المعيلين وصفة مبرهن عليها من اجل دخل مالي منخفض وفقر. ولكن هل هذه هي الاسباب الرئيسة حقا لفقر السكان العرب في اسرائيل؟

من أجل الجواب على هذا السؤال، ومن اجل تحييد تأثير الاشتراك المنخفض للنساء العربيات في دائرة العمل، قسنا نسبة الفقر المتوسطة بين السكان اليهود والعرب ذوي عدد المعيلين المتشابه. وكانت النتائج مدهشة: نسبة الفقر في الوسط العربي اعلى كثيرا من نسبتها عند اليهود ذوي عدد المعيلين نفسه. ونجد ظاهرة مشابهة اذا ما وازنا بين نسبة فقر عائلات يهودية وعربية ذات عدد اولاد متساو.

يعلم كل من يعيش هنا أن السكان العرب لا يتمتعون بمعاملة متساوية. هذا التمييز يحمل طابعا مؤسسيا ومخصخصا ايضا، وموجود تقريبا في كل مراحل المشاركة الاقتصادية، التي تملي آخر الامر درجة النجاح في هذه الحلبة. يميز العرب تمييزا سيئا منذ مرحلة انشاء الثروة البشرية (الثقافة). وهكذا، مثلا، عدد الطلاب في الصف في التربية الابتدائية العربية اعلى بـ 25 في المئة بالقياس الى التربية العبرية.

لكن تدني درجة السكان العرب لا تنقضي في مرحلة امتلاك الثقافة وتستمر في سوق العمل. نخمن جميعا رد رب العمل اليهودي عندما يحصل على سيرة حياة شابين ـ أحدهما يسمى محمدا، يسكن الطيبة، والاخر يسمى آفي، يسكن في كفار سابا. يسهل ان نخمن من سيختار، حتى لو وجد امتيازاً ضئيلاً للشاب العربي من ناحية القدرات المحتاج اليها للعمل.

هذا التنافس غير النزيه يفصح عن نفسه بنسب بطالة اعلى وبأجرة اقل للعمال العرب. وفي الحقيقة ان معطيات المكتب المركزي للاحصاء تبين أن اجرة العامل العربي اقل بنحو 20 في المئة من اجرة العامل اليهودي صاحب نفس مستوى الثقافة.

تدحض هذه المعطيات الزعم بان الفقر في الوسط العربي هو في الاساس نتاج اختيار ثقافي. (عائلة كبيرة وبقاء المرأة في البيت). السبب الرئيس للفقر هو غياب التساوي في الفرص. ان وضع الوسط العربي عند نقطة انطلاق مساوية في المجرى الاقتصادي يجب أن يكون عنصرا رئيسا في الخطة البعيدة الامد لمضاءلة الفقر في اسرائيل.

مومي دهان
د. رئيس وفريق الفقر في مؤتمر كيساريا، الذي سيعقد في 6/20
(يديعوت احرونوت) 2006/5/28

الحديث عن التعدد الثقافي في الولايات المتحدة ليس أكثر من موضة اكاديمية

امريكا مثل اسرائيل ترفض استيعاب كل من يرفض الذوبان في ثقافتها

■ أحد اقربائي، وهو شاب اسرائيلي، يعيش في غربي الولايات المتحدة ويعمل في شركة برمجة ضخمة. سألته مرة عن الجو الثقافي في مكان عمله، فقص علي قصة: «قبل بضع دقائق دخلت غرفة مسؤولي، ولم اره بقرب طاولته، بل رأيت عجوزا متجها الي من سجادة الصلاة التي بسطها، ويصلي عليها خمس مرات في اليوم. اسمه ذو الفقار علي، وهو باكستاني. وهذا يجب أن يبين لك ما هي الثقافة التي اعيشها. ثقافة المهاجرين».

كان ذلك جوابا تصويريا، لكنه كان جزئيا. على الرغم من ان نصف العمال في تلك الشركة على الاقل لم يولدوا في الولايات المتحدة، او لم يولد آباؤهم فيها فانها تصرف على حسب شيفرة السلوك الامريكي التي لا ينبغي الاخطاء بها. اللغة، وهي المركب الذي يحمل الثقافة، هي لغة اوائل المهاجرين من اوروبا، والقيم التي تسود المجتمع الامريكي تقوم على قيمهم. فالمهاجر الذي لم يأت من بلد يتكلم الانكليزية، ونشأ على نظام قيم يخالف قيم المجتمع السائدة، يستطيع أن يحافظ على لغة ابائه، ويستطيع أن يبقي شيئا من ثقافته الاصلية، لكنه اذا اراد أن يندمج في الواقع الامريكي، فعليه أن يتبنى لغة البلاد، وان يسلك، على الاقل علنيا، بحسب المعايير المعمول بها في الدولة التي استوعبته.

ان الحديث عن التعدد الثقافي في امريكا، ليس أكثر من صحبة ممتعة وموضة اكاديمية. الاعياد والمسيرات التي يقوم بها ابناء جماعات الاصول المختلفة هي التي تخفف قليلا من حدة بوتقة الصهر لمصلحة الحاجة الطبيعية الى الجذور، بل انها جزء من الروح العام الامريكي. من لا ينجح في السيطرة على اللغة، واحتضان الذاكرة الجماعية الغالبة والاخذ بطوابع حياة التيار المركزي، يحكم عليه بأن يبقى في الهامش.

نجح مشروع دول المهاجرين نجاحا عجيبا، لكن القدماء تخوفوا دائما من موجات تخل بواقع حياتهم. حتى اليهود الذين هبطوا من اوروبا الشرقية بجماعاتهم على شطآن ارض الميعاد، واجهتهم عداوة القدماء، وهم الذين وصلوا من اوروبا الغربية قبلهم ببضع عشرات من السنين. المهاجرون الجدد، المروطون والبالون، تهددوا القدماء الذين تلبسوا بطابع البلاد، لكن انقضى ما لا يزيد على جيلين حتى اصبحوا امريكيين خلصا وبرزوا باسهامهم في المجتمع.

لماذا، إذن، تخاف امريكا التي نجدتها التجربة من المهاجرين الذين يتغلغلون فيها من الجنوب، ولماذا تحصن الحدود التي تمتد الاف الكيلومترات وتحجزهم عن المكسيك؟

ليس التعليل الامني سوى ذريعة، والبرهان على ذلك انهم لا يقيمون جدارا فاصلا على الحدود مع كندا، التي هي مخترقة تماما. تبيان ذلك ان المهاجرين النشطاء ينافسون العمال الامريكان لكن أشك في ان هذا هو الاساس. الاساس هو التخوف من ان هناك يكون قضاء كبير ينتمي من ناحية سياسية و«رسمية» الى الولايات المتحدة حقا، لكنه لا يكون منتميا اليها انتماء ثقافيا. مع انعدام حدود صارمة، قد ينشىء العدد الضخم من المهاجرين اتصالا لاتينيا، يمتد من المكسيك الى داخل الدول التي تماس الحدود.

يخاف الامريكيون على ثقافتهم، ويخافون ان يجتازوا حد القدرة على الاستيعاب، والا تكون ثقافتهم المغرية قادرة على تذويب ملايين المهاجرين من اللاتين. انهم يثورون بفكرة ان يعيش داخل بلدانهم قلة ضخمة، آخذة في الازدياد، ابناؤها امريكان بحسب مواطنتهم فقط، لكن اساس ثقافتهم يقوم وراء الحدود.

افترض أن ايهود اولمرت لم يسأل الرئيس بوش عن جدار الفصل الذي يبنيه بلده. ولكن لو اراد الرئيس وضيفه ان يجريا حلقة دراسية عن التشابه والاختلاف بين جدرانهم وجدارنا، لحصلنا على نص مثير للعناية.

هل كان واحد منهما سيبوح بالحقيقة البسيطة: كل جماعة قومية تريد ان تعيش في لغتها، ثقافتها وقيمها. وهي مستعدة من آن لاخر أن تتلقى اناسا يريدون الانضمام اليها والذوبان فيها. لكنها تحفظ لنفهسا الحق في رفض من لا يستطيع فعل هذه المعجزة الثقافية.

اذا كانت توجد حاجة الى بناء سور للحفاظ على هذا الحق، فليكن سورا.

يرون لندن
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/5/28

خطابات هنية والزهار مقدمة واضحة.. وعلى اولمرت الاستعداد

حماس تقترب من الاعتراف بحل الدولتين وقرار قمة بيروت

■ «لنقيم دولة فلسطينية عاصمتها القدس»، حدد اسماعيل هنية هدف حكومته في خطابه الذي ألقاه يوم الخميس. النقط في العبارة ستمتلىء عما قريب بـ «في حدود 1967» اذا رغب اسماعيل هنية في طرح نفسه كشريك فلسطيني للمفاوضات، ذلك لأن اسرائيل تشترط للتفاوض بالاعتراف بها. ولكن لا داعي للقلق، فمن تابع خطاب رئيس الوزراء الفلسطيني البليغ والدقيق في مؤتمر الحوار الوطني الذي عقد في غزة ورام الله يوم الخميس، أدرك أن الصيغة التي استخدمها قد تتغير. التقارير الصحافية نقلت عن وزير الخارجية الفلسطيني محمود الزهار، يوم الاربعاء، بأن حماس لا تريد التخلي عن «المظلة العربية» وهذا ينطوي على أكثر من تلميح بأن حركته ستكون مستعدة لتبني قرار قمة بيروت الصادر في عام 2002.

مصادر في حماس تتحدث عن أن اتفاق حماس وفتح الذي وقع يوم الاربعاء برعاية مصرية، يؤكد ضرورة حل التناقض بين موقف حماس وقرارات قمة بيروت، وأن حماس قد قبلت هذه الصيغة. تصريح بيروت، كما نذكر، يتحدث عن حل الدولتين ضمن حدود حزيران (يونيو) 1967، دفعة صغيرة اخرى وتدخل مصري صغير آخر ولقاء بين محمود عباس واولمرت وتقترب حماس من تبني الصيغة المقدسة. الصيغة التي تعتبر شهادة دخول شرعية، إلا أنها لا تنطوي على فائدة سياسية كبيرة، ذلك لأن ما يُغير الأمور ليس الصيغة المتبناة وانما نوع الحكومة القائمة في اسرائيل.

الدليل التفصيلي الهزلي على هذا الادعاء موجود في الاقوال الصارخة التي صدرت عن محمود عباس بلغة عربية فصيحة. الرئيس الفلسطيني لم يقم بطحن كلماته عندما صرح بأنه يريد دولة فلسطينية في حدود حزيران (يونيو). هو لم يتلعثم عندما أوضح ما معنى الحل العادل لقضية اللاجئين، ولكن محمود عباس لا يتلعثم في تصريحاته منذ سنوات عدة، لا قبل موت عرفات ولا بعده. هو عبر عن مواقفه هذه لايهود باراك، ولاريبل شارون وتسيبي لفني (مؤخرا). هو ايضا سيكررها على مسامع اولمرت عندما يلتقي معه في شرم الشيخ برعاية حسني مبارك. فماذا سيُغير ذلك من الأمر؟. «نحن لا نستطيع انتظار الفلسطينيين الى ما لا نهاية»، قال اولمرت في خطاب التتويج الذي ألقاه في الكونغرس. النسيان ليس مرضا، كما هو معروف، عندما يتعلق بالسياسيين: هو استراتيجية. اولمرت «نسي» ونجح في دفع الآخرين الى نسيان المرة الأخيرة التي بذل فيها جهدا للالتقاء مع عباس أو الاستجابة لنداءاته من اجل التفاوض. ولكن عندما تُقال الأمور بالنغمة الصحيحة والحزم البلاغي الملائم يمكن بيع كل شيء لكل زبون يطلبه.

في نهاية خطابه يوم الخميس، حذر محمود عباس حكومة اسماعيل هنية من أنه سيتوجه الى الاستفتاء الشعبي على وثيقة الأسرى خلال عشرة ايام اذا لم يتمخض الحوار الوطني عن شيء. الوثيقة المذكورة موقعة من سجناء فتح وحماس والفصائل الاخرى، وهي تتحدث عن موافقة الفلسطينيين على تبني قرار قمة بيروت واستعدادهم لقبول فكرة الدولتين في حدود حزيران (يونيو) 1967. من الممكن ان لا تكون هناك حاجة للتمديد، وان حماس قد أصبحت ناضجة لتبني وثيقة الأسرى. التحدي الذي وضعه محمود عباس أمام حماس هائل، معناه مطالبة حركة حماس بتغيير أسسها السياسية، أو كما تعتقد حماس، أن تكون مستعدة لفقدان دعم الشعب الفلسطيني كليا. ولكن محمود عباس وضع هذا اللغم السياسي أمام اولمرت ايضا الذي قد يصحو ليكتشف أنه لا يوجد فرق بين مواقف حماس ومواقف عباس في كل ما يتعلق بصورة التسوية السياسية. اولمرت قد يكتشف ايضا أن عباس يتحدث باسم حماس. فهل سيسعى حينئذ ايضا الى بيع بضاعة «اللاشريك» التي حصدت التصفيق والهتاف؟ ولكن لحظة: شريك من اجل ماذا، هل رأى أي أحد بالصدفة أية خطة بديلة للانسحاب أحادي الجانب؟.

اسماعيل هنية

محمود الزهار

سفي برئيل
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/5/28

ترفيع قائد قتل مواطنين عرباً للقيادة التنفيذية لمقر وزير الأمن الداخلي يكشف عن عمق الوقاحة والفساد السلطوي

أبو مازن تحول بسرعة من رئيس لا حاجة لإضاعة الوقت عليه الى شريك شجاع

■ بسذاجة سريعة، تحول أبو مازن، الرئيس الضعيف، من رئيس لا حاجة لاضاعة الوقت عليه ولا ضرورة له، الى شريك شجاع، يضحي بنفسه بطريقة تريد اسرائيل الاسراع في التحدث معه. لا، ليس للتحدث معه فقط، بل لتعزيز مكانته والمساعدة في الحفاظ على حياته. صباح الخير يا الياهو، فقد كان يمكن أن يكون أحسن وأجمل، لو أن اسرائيل قبلت به شريكا مع انها كانت تعلن عنه كما تعلن عن "شمشون الجبار"، فهي دؤوب على تقصير ضفائره.

في اللحظة التي تمد فيها يدها بغصن زيتون وسلاح للدفاع عنه، فان اللسان والقلب يتلعثمان بعبارات تدعو الى تصفيته. ففي لحظة ما، يهمس اولمرت في اذن بوش والعالم بأنه يمد له يده، وبعد دقائق معدودة يصرح أحد المقربين الكبار من رئيس الوزراء بأنه «لا شيء سيتمخض عن ذلك». وفي لحظة ما يقبل رئيس الوزراء ووزير الدفاع توصية الاجهزة الأمنية بضرورة السماح بادخال سلاح ضروري للدفاع عنه، وبعد لحظات يعلنون عن ذلك وكأنهم يعانقونه «عناق الدب».

هيا، واشرح منطق اسرائيل، التي فعلت كل ما تستطيع، لكي تضعف مكانته ومركزه، والمساعدة في صعود حماس الى السلطة، والتي تقول حاليا «هناك من يمكن التحدث معه» في لحظة تُبيح فيها هدر دماء هذا الشريك، سواء كان ذلك عن طريق الاهمال أم القصد. فهذا السلوك الغامض حاليا، لا يُعرض حياة أبو مازن للخطر فقط، بل يُعرض ما تبقى من تطلع اسرائيل الى التسوية السياسية مع الفلسطينيين.

نظرية اللعبة السياسية الاسرائيلية لا تسعى الى كسب مستقبلي، بل تسعى الى «تصفية مدروسة» للخطر من الخيار السياسي. اسرائيل الرسمية تتحدث عن تسوية، لكنها تواصل لعبة «يدور حول نفسه» بدلا من التعامل معه كشريك، وينشغلون بالتغطيس، وبدلا من مد يد العون له، فانهم يعلقون له حبل المشنقة.

لنا عيون ولا نرى، لأن واحدة تغمز لأبو مازن، والثانية مغمضة تنتظر النتيجة.

صحيح أنها نفخة البوق

في شهر تشرين الاول (اكتوبر) عام 2000 كان المقدم بنتسي ساو، قائدا لمنطقة وادي عارة، ولجنة أور للتحقيق أثبتت أن ساو سلك طريقا طويلا من المواجهة مع المواطنين الذين شاركوا في المظاهرات، وأن كل ذلك لم يكن قانونيا كما في الحادث. ففي المواجهة مع الشرطة قُتل اثنان من المواطنين وأصيب الكثير، واللجنة انتقدت بشدة في تقريرها طريقة وأسلوب وادارة المقدم ساو، وأكدت على أنه عمل عكس التعليمات اللازمة في هذا الشأن وفي الميدان، وقالت إن «ساو شريك في المسؤولية عن اطلاق نار القناصة غير الضروري على راشقي الحجارة في مفترق أم الفحم».

وقد أوصت اللجنة بعدم ترقية ساو حتى شهر ايلول (سبتمبر) 2007، لكنه مع ذلك ترفع الى رتبة عميد وأصبح قائدا لقوة حرس الحدود، ووزير الأمن الداخلي وقائد الشرطة (الذي وُجه اليه تحذير من لجنة تحقيق)، أضاف هذا الاسبوع ضربة اخرى تزيد من حالة الاستهتار بقرارات اللجنة عندما تم تعيين ساو قائدا للقيادة التنفيذية لمقر وزير الأمن الداخلي.

صحيح أنه من الصعب التفكير بتعيين مدروس أكثر لتقدم الأمن الداخلي في اسرائيل، من هذا (على أساس نفس المنطق، المؤكد بأن ترقية ضابط سبق وأن أُدين بمواجهة في عمونة للوظيفة ذات الخطر في مكتب الوزير لكي يمنع مستقبلا مواجهات مماثلة مع المستوطنين).

هذا تعيين فظ، ويكشف عن عمق الوقاحة والفساد السلطوي: فقبل كل شيء، لا ينفذون توصية لجنة التحقيق، والآن هم يعملون بتناقض تام لتلك القرارات، بل ويدفنونها بمعول قاس. وطريقة تفكير ديختر تثير القلق، ولكن ليس أقل من ذلك الذي يقلق الذين يريدون تنفيذ القانون ويخافون من الفساد في السلطة.

ياعيل غبيرتس
كاتبة في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/5/28

قرار اسرائيل بالسماح لابو مازن بادخال السلاح الآن استعماري وفوقي ومحاولة للتدخل في القرار الفلسطيني المستقل في اختيار زعامتهم

■ في كانون الثاني (يناير) 1997 نزلت قوات عسكرية فرنسية في جمهورية افريقيا الوسطى لقمع حركة التمرد ضد الرئيس انجي فليكس فتاسا. التدخل الفرنسي ساعد الرئيس المدعوم من باريس في استعادة زمام السيطرة على الأمور. جزء من هذه العقلية القديمة التي كانت سائدة في القرن الماضي تجسد في قرار جهاز الدفاع الاسرائيلي في الاسبوع الماضي بالسماح بادخال السلاح والذخيرة لوحدات الحرس الرئاسي الموالية لمحمود عباس.

فرنسا لم تتخلص من عقليتها الكولونيالية في القارة الافريقية حتى بعد أن حصلت الدول التي كانت تحكمها على الاستقلال. وهي ليست الوحيدة في ذلك: دول اوروبا الشرقية كانت ترقص على أنغام المعزوفة السوفييتية حتى ما قبل 15 عاما. لبريطانيا مصلحة خاصة فيما يحدث في دول الكومنولث، والولايات المتحدة تتصرف بفوقية مع دول امريكا اللاتينية اليوم ايضا.

اسرائيل لا تكتفي بارتباطها التاريخي بالضفة الغربية، وهي تطالب لنفسها بحق تحديد حياة الفلسطينيين القاطنين في هذه المناطق. في البداية حاولت منع انتصار حماس في الانتخابات، والآن ها هي تعمل على اسقاطها من خلال تزويد خصومها السياسيين بالسلاح والذخيرة.

جهاز الدفاع يسوق تفسيرا جاهزا لتبرير هذا القرار: أبو مازن هو الذي طلب الإذن باستيراد السلاح، ولم تكن اسرائيل هي المبادرة لذلك. التوجيهات جاءت من المستويات الميدانية الفلسطينية الى نظرائهم الاسرائيليين، وكذلك من الدول التي وسطها رُسل أبو مازن (ومن بينها مصر والولايات المتحدة). اسرائيل لا تقوم بامداد أبو مازن بالسلاح، وانما تسمح بتمريره فقط. هذا ليس تدخلا كولونياليا وانما تطبيقا للاتفاقات المعقودة بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية. الاسلحة التي يدور الحديث عنها ليست كبيرة، وانما كمية محدودة من الاسلحة الخفيفة المخصصة للحرس الرئاسي فقط.

السماح يُفسر ايضا على خلفية التغير في سلوك أبو مازن الذي بدأ فيه الريش ينبت للصوص ـ حسب رأي جهاز الدفاع: عباس وجه مهلة إنذارية لحماس لقبول مبادرة الأسرى الفلسطينيين وأجبر اسماعيل هنية على سحب قواته الخاصة من غزة وحصر الاشراف على المعابر وتوزيع الاموال بيديه، وهو يرفض اخضاع الاجهزة الأمنية لرئيس الوزراء. هذه تعتبر في نظر اسرائيل اشارات للزعامة لم تكن ظاهرة حتى الآن عند الرئيس الفلسطيني، وعليه، هناك سبب لإثابة أبو مازن وتقديم الرعاية له.

هذه التوضيحات تبدو كذرائع مصطنعة أكثر من كونها تفسيرات مقنعة وتفوح منها رائحة فوقية. ليس لاسرائيل حق في تحديد قيادة الفلسطينيين واختيارها بدلا منهم. هذه ليست غير اخلاقية فقط وانما هي ضارة وغير ذكية. أضف الى ذلك، كان أبو مازن بحاجة ماسة للدعم الاسرائيلي المشروع، سواء إبان كونه رئيسا للوزراء في عهد عرفات أو بعد انتخابه خليفة له. المساعدة التي طلبها كانت ضمن صلاحيات الحكومة الاسرائيلية ـ اطلاق سراح السجناء، تخفيف الحصار، اللفتات السياسية، التسهيلات الانسانية، الشروع في المفاوضات ـ إلا أن الحكومة الاسرائيلية استخفت بطلباته تلك. الآن تقوم اسرائيل بمحاولة للظهور بمظهر الدولة التي تستجيب لاحتياجات الجار المحتاج والمحبوب من خلال السماح بادخال الاسلحة الخفيفة لرام الله وغزة.

«المشكلة تكمن في نشر الخبر»، قالوا في أروقة الحكم الاسرائيلي، «ولو كانت العملية قد بقيت في السر لكانت مجدية وناجعة». الدليل على ذلك هو أن جهاز الدفاع كان قد استجاب (برئاسة شاؤول موفاز) لطلب أبو مازن في العام الماضي بالحصول على السلاح. هذه سذاجة وطيبة مصطنعة. ميزة هذه الخطوات أنها سرعان ما تظهر وتتكشف، ليس واضحا ايضا ما اذا كان تسريب النبأ هادفا من اجل تعزيز صورة وزير الدفاع الجديد الحمائمية المعتدلة الذي لا يحيد عن سياسة سلفه كما يظهر. لكن ليس هذا هو جوهر الأمر وانما التصور المتعجرف المتجبر الذي يقع في أساس القرار: المراهنة على اختيار الزعامة الفلسطينية بصورة فوقية. من نسي نقل له: هذه كانت الحالة المزاجية التي دفعت اسرائيل الى تنصيب بشير الجميل رئيسا على لبنان في عام 1982.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/28

اليمين المتشدد في فرنسا يحاول تجنيد اليهود للعمل ضد المهاجرين المسلمين

■ اليمين المتشدد في فرنسا هو من ناحية تاريخية اكبر تهديد ليهود فرنسا. بيد أنه الان، قبل احد عشر شهرا من الانتخابات الرياسية الجمهورية، يتوجه اليمين المتشدد الى الصوت اليهودي.

ابتدأ فيليب دي فيليه، رئيس حزب اليمين المتشدد «ام.بي.اف، الحركة من اجل فرنسا»، الذي ينافس جان ماريه لوبن على قيادة اليمين المتشدد في فرنسا، حملة انتخابية في الايام الاخيرة في فرنسا، تهدف الى التوجه للصوت اليهودي.

يعد يهود فرنسا الجماعة اليهودية الكبرى في اوروبا، والثانية في كبرها في العالم بعد الولايات المتحدة. يقدر عددها بنحو من 600 الف. يدعوهم دي فيليه في سلسلة مقابلات في وسائل الاعلام اليهودية في فرنسا، مثل مجلة اسرائيل، وراديو جي، وكذلك في الجيروزاليم بوست في اسرائيل الى ان يجدوا في حزبه بيتا جديدا.

غير أنه يبدو ان اليمين المتشدد الفرنسي يهمه شهادة الحل اكثر من عدد المصوتين الذين يمكن للمستودع اليهودي أن يعطيه اياهم: ازالة وصمة طرد اليهود في نظام حكم فيشي، من جهة، واعطاء الخوف من «اسلمة فرنسا» فاعلية اخلاقية.

المعادلة السياسية سهلة: عدو عدوي صديقي. يحاول دي فيليه مثل دي بان بناء قوته اعتماداً على الخوف المتعاظم في المجتمع الفرنسي من الهجرة الاسلامية ومن التخوف على صورة الجمهورية في المستقبل.

«ان اناسا اكثر فأكثر من الجماعة اليهودية في فرنسا، يجدون أنفسهم في مناضلة اغراق الاسلمة»، قال دي فيليه في مقابلة مع الصحافي اليهودي دافيد راينهرخ من مجلة اسرائيل، «يهود فرنسا هم أول من تضرر من هذه الظاهرة، وهم يعلمون انهم يستطيعون الاعتماد على تصميمي في الدفاع عنهم».

وهكذا فان عددا اكبر من اليهود يذوبون بسبب الصلة التي ينشئها فيليه بين العمليات التفجيرية في اسرائيل وتقوي الاسلام في عواصم اوروبا والهجمات المعادية للسامية على اليهود «في الاسلام معاداة واضحة لليهودية» توجد في اصوله. توجد اليوم معاداة سامية جديدة. وهي معاداة سامية اسلامية تنشأ في جماعات المهاجرين. لست احجم عن التحدث في هذا.

في جميع اتصالاته بالجماعة اليهودية يؤكد دي فيليه انه ابن مقاتل مقاومة، أسر وارسل الى معسكر تجميع في اثناء الاحتلال النازي، حيث عذب تعذيبا شديدا. وهو يمتنع عن أن يذكر العلاقة بين المسيحية الكاثوليكية واليمين المتشدد في فرنسا في كل ما يتصل في معاداة السامية «القديمة» التي لم تختفِ قط في فرنسا. حذار ان تنبه الى ذلك.

وفي هذا الاسبوع ابتدأ دي فيليه ايضا نضالا للمرشح الرائد نحو الرياسة الفرنسية، وزير الداخلية نيكولا ساركوزي. يقول شعار دي فيليه «فرنسا ـ أحبوها او اتركوها» لابناء المهاجرين المسلمين، الذين يقدر عددهم بنحو 5 ملايين في فرنسا وحدها، وهو شعار يزعم ان ساركوزي سرقه منه في ظهوراته العلنية.

دي فيليه مخطىء. حينما يشاجر ساركوزي على الاعتماد يجب عليه ببساطة ان يجلس في سكون. لقد أصبح النصر الحقيقي في جيبه.

اور هيلر
كاتب في الصحيفة (باريس)
(معاريف) 2006/5/28